

## السعودية والإرهاب

■ **حميدي العبدالله**

الهجوم الإرهابي الذي استهدف مواطنين في إحدى الحسينيات في منطقة الأحساء في السعودية لا يمكن وصفه بالحدث العادي الذي يشبه الكثير من الهجمات الإجرامية التي تحركها دوافع بغیضة مثل الدوافع التي حدثت بالمجموعة الإرهابية السعودية لقتل الأطفال والشيوخ الذين كانوا يحيون أيام عاشوراء، فهذا الحدث هو الأول من نوعه داخل السعودية. في السابق شُتت المجموعات الإرهابية هجمات، وفي غالب الأحيان استهدفت هذه الهجمات إما خبراء أجانب أو عاملين أجانب أو رجال الشرطة، هذه هي المرة الأولى الذي ينفذ الهجوم على خلفية المسكبات والدوافع المذهبية. وهذا الهجوم الإرهابي الجديد ينطوي على دلالات هامة سيكون لها تأثير كبير على الأوضاع في المملكة العربية السعودية في غضون الفترة المقبلة:

أولى هذه الدلالات أنّ التعمية المذهبية التي غذتها الحكومة السعودية في دول عديدة، ولا سيما في العراق ولبنان واليمن في سياق صراعها ضدّ إيران، كان لا بدّ أن تترك آثارها على مواطني المملكة وتعيد تشكيل وعيهم وقياعاتهم ودوافعهم، فمن المستحيل أن ترمعي السعودية عشرات الفضائيات المجنّدة لزرع الفتنة المذهبية، وتموّل هذه الفضائيات من دون أن يتأثر مواطنو المملكة بما بثته هذه الألفية، لا سيما أنّ المجتمع في المملكة مجتمع تعددي من الناحية المذهبية، فعندما يقوم الإعلام المموّل من المملكة بالتعرض ضدّ الشيعة في إيران وفي العراق وفي لبنان وفي اليمن، من البيهبي أن يتأثر سكان المملكة بهذه التعمية وتصبح نظرتهم إلى مواطنيهم من الطائفة الشيعية قائمة على الكره والعداء، وبالتالي إنتاج ظواهر مثل ظاهرة استهداف المواطنين الشيعة وهم يحيون ليالي عاشوراء.

ثاني هذه الدالات، أنّ حكومة المملكة السعودية وأجهزتها الأمنية فشلت في توفير الحماية للمواطنين وتأمين حرية إحياء شعائرهم الدينية، وبيدهي أنّ هذا تطوّرا سيكون له تأثير سلبي كبير، لا سيما إذا تكرّرت الهجمات ذات الخلفية المذهبية، لقد كان ردّ فعل الحكومة السعودية جيدا لجهة السرعة في إلقاء القبض على المجرمين، وتجنيد الإعلام لاستنكار هذه الجريمة، والحرص على الوحدة الوطنية، وتخطي التعترات المذهبية، ولكن ذلك يظل غير مفهوم وغير مؤثر إذا استمرّ الإعلام السعودي في التعمية المذهبية في الساحات الأخرى مثل اليمن والعراق ولبنان.

ثالث هذه الدلالات، أنّ السعودية مقبلّة على موجة من العنف الإرهابي، الأرجح أنها ستكون أكثر اتساعا وأكثر قوة من موجات العقدين السابقين، لأنّ عدد الإرهابيين السعوديين المخرطين في القتال في اليمن وفي العراق وهما دولتان مجاورتان للسعودية فاق أعداد السعوديين الذين قاتلوا في أفغانستان والبوسنة وكوسوفو، وهذه البلدان بعيدة عن السعودية، أيّ أنّ سهولة انتقال الإرهابيين من اليمن ومن العراق تجعل من الصعب على السلطات السعودية ضبط حدود تصل إلى حوالي (3) آلاف كيلو متر.

ما ينتظر السعودية في ضوء كل ما تقدّم مزيد من الإرهاب وربما مزيد من الاضطرابات.

## أوكرانيا وحسم الخيارات

■ **روزانا رمال**

كان هنري كيسنجر أبرز وزراء خارجية أميركا أيام الحرب الباردة أول من قال إنّ أوكرانيا هي الخاصرة الرخوة لروسيا، وكان زيغبينو بريجنسكي أبرز مستشاري الأمن القومي الأمريكي من أضاء على الأسباب، بقوله إنّ أوكرانيا وحدها من بين دول المعسكر السوفياتي الواقعة على حدود روسيا قلب هذا الاتحاد تنقسم ديمغرافيا وثقافيا بين هويتها الأوروبية الغربية والروسية الشرقية، وليس الآسيوية أبداً، فالتفتت في الهوية على أساس منطلق بين الكينسيتيين الشرقية الأرنوثوكسية والغربية الكاثوليكية يرافقه تباين في الأهواء والميول للسكان، تجعل النصف الغربي لأوكرانيا غربيا كليا وتجعل نصفها الشرقي شرقيا كليا.

عندما انهار الاتحاد السوفياتي كانت أوكرانيا من أول الدول التي خرجت من عضويته واستقلت واختارت الخط الغربي وبدات محاولات ضمها إلى الاتحاد الأوروبي وحلف الأطلسي. مع ضعف روسيا بعد الانهيار السوفياتي استهترت الغرب بقدره روسيا على خوض اللعبة معكوسة، فعندما تصير أوكرانيا غربية الهوية السياسية سيكون ممكنا اهتزازها على ذات الحبال التي استخدمها الغرب لتهزها يوم كانت سوفياتية، فالتفتت في الهوية سيقلع فلعه معكوسا هذه المرة، وسيكون الشرقيون وهم في غلبهم من أصول روسية جاهزين لفعل ما كان أشقاؤهم الغربيون مستعدين لفعله يوم كانت أوكرانيا سوفياتية.

توهم الغرب أنه قادر على تكرار اللعبة بعدما وصل إلى الحكم مولودن روسينسكو، فحزكت روسيا خيوط الؤلاء لدى نصف الأوكرانيين وانتهى أمر القيمة الاستراتيجية لشبه جزيرة القرم بساعات كجزء من روسيا، وخرج شرق أوكرانيا عن الؤلاء للعاصمة ومن يحكمها. مشكلة الغرب أنه لا يريد التسليم بكون العقوبات على روسيا لن تدعها تتخلّى عن شرق أوكرانيا ولا لقطع التمويل الأوكراني عنها سيجعل شرق أوكرانيا يعود إلى بيت الطاعة مع حكومة كفيف. تقسيم أوكرانيا يصبح أبداً كلما أصرّ الغرب على التصعيد. بوتلين لن يرضخ، وتقسيم أوكرانيا يعني تقسيم شبهياتها من دول شرق أوروبا من رومانيا وهنغاريا إلى بلغاريا وبعدها لن تقف فيأول هنأ، فالقالق سيستمّر يطاول الخط الكاثوليكي البروتستانتي، فيالمو ألمانيا وفرنسا وبلجيكا.

خط الغاز سيضعف في النهاية لحسابات المصالح العليا، ولن يمر بحساب المال وحده وتسيديد الديون، الحساب يتصلب بمستقبل الصراع الذي اخصره الرئيس فلاديمير بوتين بسفره قبل نهاية قمة العشرين رسمياً، بادعاء الحاجة إلى النوم.

يقول الممثل الألماني احذروا من الدبّ إذا أصابه النعاس.

«توب نيوز» أعلن الرئيس بوتين أن لاقمة ستجمعه مع الرئيس أوباما ما لم تحلّ قضية العقوبات. وصف بوتين العقوبات بكونها امتداداً لزم من يمثل إهانة لروسيا، فنقل هذه العقوبات يعني قبولاً بأن واشنطن مرجعية الحق في العالم والحكم الفاصل بالحقوق والقاضي المخول بتوزيع المكافآت وفرض العقوبات. قبول العقوبات يصلتها بالآزمة الأوكرانية قبول بأن الآزمة هي بين روسيا وأوكرانيا، وأن أوروبا وأميركا أطراف حلول، وليست بين طرفين أوكرانيايين، وروسيا وشريك في حل أوكرانيا تفاوضي مع دول الغرب.

قرار بوتين نهائي وقمة العشرين التي شهدت هجوماً منسقاً من دول الغرب على روسيا تحت العنوان الأوكراني لم تغتّر شيئاً في موقف بوتين فبقيا ثابتا على دعمه لشرق أوكرانيا وذابتا برفض منهج العقوبات. قاربت القمة على النهاية ولم تحدف قمة رئاسية تضم بوتين وأوباما. قبيل النهاية شرع بوتين مواقفه في مؤتمر صحافي وقبل صدور البيان الختامي غارت علنا بقوله أننا بحاجة إلى النوم.

نوم بوتين صفة لأميركا كضع حذاء خورتشوف قبالة المندوب الأميركي في مجلس الأمن قبل نصف قرن.

التعليق السياسي

## البناء

## طرابلس بين الدولة و«داعش» و«النصرة»

■ **عبدالله خالد**

هل انتهت الآزمة في طرابلس أم أنّ ما حدث هو مجرد هدنة في إطار الحرب على الإرهاب التكفيري الذي يجتاح المنطقة؟ الأمر المؤسف أنّ الإجابة ليست سهلة لأنّ مجموعة من القضايا قد تشابكت مع بعضها وفيها الديني والطائفي والسياسي والاقتصادي، بعدن أن تحوّلت إلى ساحة صراع وتبادل رسائل بين القوى المتصارعة المحلية والعربية والإقليمية والدولية وتمحورت في مشروعين كبيرين (المقاومة والاستسلام) وتمتلك طرابلس فيها أهمية استثنائية في هذه المرحلة لمجموعة عوامل يمكن إيراد بعضها:

إنّ طرابلس مدينة متديّنة وهي عاصمة السيّة في لبنان، ولكنها مدينة متسامحة وغير متعنّبة وتمتلك تاريخاً وطنيا تستنكث به على الدوام، ودفعت نتيجة ذلك ثمناً غالبا تجسد بإهمالها وحرمانها من المشاريع المنتجة، الأمر الذي أغرقها في الفقر والجهل، وجعل أبناءها في سعيهم للحصول على لقمة العيش يتعرّضون للاستقطاب والانخراط في مشاريع مشبوّهة.

إنّ طرابلس (وجوارها) بما تملكه من قدرات ومقومات طبيعية كالمرقا وسكة الحديد والقطار (تأمين التواصل مع الخارج بالأتاجمين الأوروبي – والعربي الإسلامي) والمعروض والمنظمة الاقتصادية الحرة والمصفاة (تأمين القاعدة الراسخة لاقتصاد متين) ومقومات ذاتية أخرى يمكن أن تشكل نواة اكتشاف ذاتي يصبّ في اتجاه سلبي أو إيجابي انطلاقا من الدور الذي يُنأط بها تحقيقا لزيادة أبناء طرابلس أو يرفض عليهم من الخارج. إنّ أبناء طرابلس (ومعهم أبناء الشمال وتحديدا الضمنية – المنية– عكار) مرتبطون عضويا بسورية بحكم الجوار وعلاقات القربى والمصالح المشتركة، خصوصا أنهم سلخوا عنها وألحقوا بدولة لبنان الكبير، وبالتالي فإنهم لا يختلفون على طبيعة ونبوعية العلاقة معها وإنما على أيّ سورية يريدون وأيّ نظام يجب أن يسود فيها، وهذا ما ظهر بوضوح خلال الإنتداب (بدنا الوحدة السورية) ودرجة أقل في عهود الاستقلال، علماً أنّ طرابلس والشمال عوملا زحفوا إلى دمشق في عهد وحدة مصر وسورية، ووجدوا المطالبة بالانضمام إليها. وهذا تجدد مع اندلاع الأحداث في سورية حين تعاطف أبناء طرابلس والشمال مع أطراف الصراع فيها، وبرك بحضهم في القتال وخصوصا بعد ركوب الإسلاميين موجة الحراك العسكري فيها.

بهذه الخليفة يمكن تفهّم أبعاد التورّط الطرابلسي – الشمالي في الصراع الدائر في ليبيا وتحديدا في تلكخ وتلكخ الحصن وحصن والقصير الذي وصل إلى حدّ تساؤل بعض المراقبين عما إذا كانت طرابلس هي الحديقة الخليفة لما يجري والعاصمة الجنوبية للمعسان ضد النظام في سورية. ومع انتقال الأزمة السورية ببعدما تدخلنا معها حرب كويتية بانبعاها العربية والإقليمية والدولية، وبإدائها المعلنة الرامية إلى تدمير سورية كدولة وموقع ودور وظيفية بواسطة مسلحين مرتزقة قدموا من خارج الحدود لتفتيد مخطط امريكى –صهيوني بعد أن حصلوا على دعم خليجي – تركي وفتحت لهم الحدود التركية والأردنية واللبنانية والعراقية، وتغذوا من كل وهابي تكفيري لا علاقة له بالدين الإسلامي الحنيف، على الرغم من تعدد الأسماء التي يعملون تحت رايتها لتعدد مصادر الدعم والتمويل.

وفي الوقت الذي توهم فيه المسلحون أنهم أوْشكوا أن يحققوا هدفهم في غزو دمشق وإسقاط النظام جاءت انتصارات باب عمرو والقصير التي ترافقت مع تراجع المسلحين في الغوطة لتتوّج بانتصارات القلمون التي بشرت بمرحلة جديدة لازمة السورية ترافقت مع تغيير في أسلوب النعاطي الإميري عندما تجسّد في إعطاء «داعش»، هامشا من الحركة جعلها تنفض على الموصل، وتلغي الحدود السورية – العراقية، وترسم خريطة لدولتها المزعومة تمتدّ إلى الأردن ولبنان والكويت بالإضافة، إلى سورية والعراق، ولا تقف بر مع الحدود التركية (الاسكندرون) أو السعودية التزاما منها بالخطّة الامريكية.

لإنّ نشوة الانتصار أسكرت قادة «داعش» وجعلتهم يسعون لإحتلال أربيل في تهديد واضح للمصالح الامريكية وإسقاط العاصمة بغداد بالرغم من أنّ المخطط الأصلي كان يهدف إلى إقامة «دولية» في الأنبار وجزء من سورية تقطع التواصل بين إيران وسورية والمقاومة في لبنان، وتُسعى لإلغاء الحدود اللبناينة – السورية (كما فعلت مع العراق)، وهذا ما أزعج الإدارة الامريكية التي شرحت أنّ «داعش» بدأت تخرج عن طاعتها وأنه لا بدّ من تحجيمها وإعادةتها إلى بيت الطاعة.

وهكذا اجبرت «داعش» على التراجع عن أربيل ومنعت من التمدّد باتجاه بغداد، وبدنا السعي لتجميع «داعش» في سورية فقط، مع محاولات جادة لتقليص دورها بانتظار تهيئة المناخ الملائم لإحلال تنظيم آخر يتابع مهمة محاولة إسقاط النظام في سورية.

في المقابل كان انتصار القلمون قد أجبر مسلحي «داعش» و«النصرة» على الهرب إلى جرود عرسال ومحاولة الاستفادة من وجوه النازيح السوريين لإضافتهم في حل يتعاطفون معها في المنطقة لتكوين بيئة حاضنة تسمح لهم بالتمدّد في بعض المناطق اللبنانية والانطلاق منها للعودة إلى سورية. وهذا يفترض التمدّد من عرسال إلى الشمال وعاصمته

■ **عبد الفتاح نجوم - المغرب**

كثيراً ما يجد صناع القرار داخل الجماعة أنفسهم في

حرج كبير، خصوصا حينما يتعلق الأمر بالتناقض مع

انقسام أنفسهم اتخاذ مواقف معينة، وهذه التناقضات

تحتمل ظروفها على الجماعة في قولها تمثل مدخلا

لزرع بذور الانشقاقات داخل الجماعة مستقبلا.

بالطبع نصّر الجماعة من خلال ما يروج داخلها

على أنها عميقة على الانشقاق، وأن هذا النقاش هو

إما جهل من خصومها بها، وإما رغباتهم وأحلامهم.

قد يكون ذلك صحيحا، لكن ما يتأمل كيف انشقت

الجماعة الأولى التي أسسها النبي الكريم إلى ملل

ونحل متصارعة سوف لن يستبعد دخول جماعة

أسسها شخص عادي جدا في أتون الانشقاقات، فقط

حينما تتوفّر الشروط الموضوعية لتلك الانشقاقات

سوف لن تكون الجماعة بمعنى عنها.

### التضامن الأكي داخل الجماعة

يعطي كلّ عضو في جماعة العدل والإحسان مكانة جوهرية لمسألة «الصحة»، وذلك باعتبارها علاقة «هرمية»، بحيث يظل هذا الأخير «معرفته الربانية»، التي اكتسبها من شيخ آخر وهكذا دواليك في سلسلة طويلة تبدأ حسب منظور الجماعة بالرسول الكريم وتنتهي بالصغر عضو في الجماعة، وضمون تلك الصحة يتركز في «التربية الإحسانية» التي تقضي بدورها إلى تهية العضو ليقوم بمهام التنظيم ثم الزحف صوب إقامة العدل. ربما هذه الطريقة العلى لتلخيص رؤية الجماعة للخاص الفردي والجماعي، لكن ذلك لا يكفي لفهم آليات الجماعة التنظيمية في بعدها السوسيوولوجي، هي وما التي تتبئن مكانم وفترات الضعف في الجماعة، والتي عاجلا أو آجلا ستمتت أطراف الجماعة ومراكزها.

يعتبر إميل دوركهايم التضامن الأكي هو النمط الذي تنبني عليه العلاقات بين الأفراد داخل المجتمعات التقليدية، وذلك باعتبار الشبه بين الأفراد، حيث معيار كل فرد داخله يكون درجة القرابة، وبهذا المعنى فالعلاقات بين الأفراد داخل الجماعة هي علاقات تضامن آلي، بحيث يقوم كل فرد بإسقاط عقولته لصحة في ميدان الأيقوم /التربية على مجمل العلاقات الاجتماعية الأخرى، فيصير المجتمع بمعناه الواسع مدى حيوا له، لكن تصبح معظم تفضيلاته الملائقة الاجتماعية الأساسية معرضة بداية على تلك المنطلقات الصحوبية، فيجنّحه إلى إشباع تلك التفضيلات خارج «مجتمع» الجماعة فقط في حالة العوز الإجتماعي للجماعة، ولذلك تصبح روابط من قبيل الزواج والبيع والشراء وحتى الإسكن الجامعي وغيرها من الروابط، تصبح تكريسا للمعاني التي يتقاهما الفرد داخل الجماعة، والتي تحوم كلها حول الصحة والتربية.

ومن تلك التجليات أيضا أنّ الفرد في جماعة العدل والإحسان لا يتحرّج حينما يكتفي بتكوين معرفته

طرابلس التي يعتبرون أنها تشكل بيئة حاضنة للمسلحين. وكان شعور اقتراب الشتاء وبدء تساقط الثلوج يسبب على عقول المسلحين. وجاء اعتقال أحد قادتهم ليكشف مخططهم عبر الاعترافات التي انتزعتها المخبرات لتعجل في تنفيذ المخطط الذي يرمي إلى الهجوم على مراكز الجيش واحتلال عرسال لتشكل منتلقا لاحتلال المناطق الأخرى واستكمال تنفيذ المشروع. وهكذا تمّ الهجوم على بعض مواقع الجيش المحيطة بعرسال، وسقطت مجموعة من الشهداء والجرحى من الضباط والجنود، وتم احتلال عرسال بنواطئ من بعض المسلحين المنتميين في صفوف النازيحن والمتعاطفين مع المسلحين من أبناء عرسال.

وقد نجح الجيش في استعادة مواقعه وتحرير عرسال من المسلحين الذين اختلفوا بعض الجنود بعد أن تواطأ معهم بعض وجهاء عرسال لكسب المسلحون ورقة جديدة (أهالي المخطوفين) لممارسة الضغط على الحكومة لإجبارها على الإفراج عن موقوفي سجن ريمة وتلبية مطالب أخرى. وجاء فشل المسلحين في غزو برتلان نتيجة بقلة أهاليهم وتضامنهم مع المقاومة ليكشف للجزاة أنّ محاولتهم التفتيش عن أماكن أخرى عبر جرود عرسال الباردة صعبة التحقيق.

وإذا أضفنا إلى ذلك نجاح مخبرات الجيش في توقيف إرهابي خطير

## أبناء طرابلس والشمال مرتبطون عضويا بسورية بحكم الجوار وعلاقات القربى والمصالح المشتركة خصوصا أنهم سلخوا عنها وألحقوا بدولة لبنان الكبير

هو أحد ميقاتي، وحصولها على الكثير من المعلومات خلال استجوابه ليكشف أجزاء جديدة من مخطط المسلحين واستعدادهم لشنّ هجمات جديدة في أكثر من منطقة لبنانية (عكار، الضنية، العنية، طرابلس، جبيل، صيدا وشبعا...) بهدف إرباك الجيش وصولا إلى احتلال طرابلس ووصولها بعرسال على عكار. وهذا ما جعل الجيش يقوم بعمل استباقي في طرابلس يتجسد في إنهاء المريع الأمني في باب التبانة وإلقاء القبض على الخلايا التي تمّ كشفها باعترافات أحمد ميقاتي... وهكذا بدأت أحداث طرابلس. ولكن لماذا تركيز المسلحين على طرابلس بالذات؟

### خُلط متممّد

يعتبر الإسلاميون – على تعدد الأسماء التي يعملون تحت رايتها – أنّ الشمال وعاصمته طرابلس تحديدا يشكل حاضنة شعبية طبيعية لهم، انطلاقا من خلط متممّد لديهم بين مفهوم التدين القائم على العبّية والتمساح وبين الخطط المستمند إلى رفض الآخر وصولا إلى تكفيره. صحيح أنّ التيار السلفي انطلق من طرابلس وتمدّد إلى كل المناطق اللبنانية وأنّ الذي أنشأه هو الشيخ داعي الإسلام الشهال، ولكن هذا التيار لم يشكل يوما شيئا وازنا في حياة طرابلس بالإضافة إلى أنه بقي مشرّدا علما أنّ الشيخ الشهال حين ترشّح للانتخابات لم يبل أكثر من 200 صوت. يضاف إلى ذلك أنّ جماعة عباد الرحمن التي أسسها الدكتور فتحي يكن انطلقت من طرابلس ومنها تأسست الجماعة الإسلامية في لبنان والجميع يعرف الظروف التي أوصلت فتحي يكن وأسعد هرموش إلى المجلس النيابي. كما أنّ حزب التحرير وغيره من الحركات الإسلامية موجودة في طرابلس. ولعنها كلها مجتمعها لم تستطع أن تشكل حالة جدية في الحياة السياسية في طرابلس، بالإضافة إلى أنها بقيت مشرّدة.

على طرابلس على الرغم من أنها اشتهرت بتدينها انطلاقا من كونها مدينة العلم والعلماء، إلا أنّ أبناءها عرفوا بالمحبة والتمساح والانفتاح على الآخر، وهذا ما تجسّد في تربيتهم، إذ زرعوا مع حليب أمهاتهم كره التعصب وكانوا مسموعن من أبائهم – بعد محاولة اغتيال عبد الناصر – أنّ الإخوان المسلمين؛ هم إخوان الشياطين ولم تتغير تلك الفكرة عنهم. وجاءت أحداث ما سُمّي «الربيع العربي» التي ركبت موجتها تيارات الإسلام السياسي، وعلى رأسها جماعة الإخوان المسلمين، بعد أن عقدت صفقة مع الإرارة الامريكية وصلت بموجبها إلى الحكم في تونس ومصر وخططت لتسلم الحكم في دول أخرى ولما مقدمتها سورية. وبدلا من أن تستفيد من دروس الماضي وعيزه وتبأشر العمل انطلاقا من خطة جديدة تنتفخ فيها على الآخر وتتعاون معه لبناء مستقبل أفضل، فضلت أن تستأثر بالحكم وترفض الآخر وتنصبه وتفكر. فكان أن خسرت الحكم في البلدين واتراجت في الأقطار الأخرى، فلجأت إلى السلاح المذهبي، وهكذا أصبحت أداة في خدمة المشروع الاميري– الصهيوني الهدف إلى تحقيق المزيد من تفكيك المظلة وتفتيتها وصولا إلى إقامة الدولة اليهودية في فلسطين المحتلة.

# هل تصمد جماعة العدل والإحسان أمام مفاعيل الزمن؟

مدى سنوات مضت لم تكن كل علاقة الجماعة بالفن تتمثل سوى في توفرها على مجموعات للأشاد الدينية، ومن أهمها مجموعة المنشد الموهوب رشيد غلام، والذي تحوّل في سنوات قليلة إلى مطرب يقيم حفلات في كبريات منتجعات العالم، ويغني بصاحبة التربية والصحة تجعل ذلك الفردها يتسعر بنوع من الرضى حينما يجري استقطابه من طرف رجل تعليم منسب إلى الجماعة ليجري نقله من مستوى مجالس التهييء إلى مجالس التنظيم التربوية، وبعدها يكون المسؤول عن «تربيته»، رجل تعليم قد يصبح المسؤول عنه «نقيب أسرة»، أي جالح في القراءة والكتابة. وتعتبر الجامعة ذلك التنوع السوسيو – مهني والتنوّع في مستويات التعليم والمعرفة الدينية والسياسية داخل الجماعة مع مصادر قوتها، بل ربما تحثير نفسها معملا لصور كل تلك التشتكلات الاجتماعية، والقيام بإنتاج مجتمع مواز للمجتمع الكبير، بحيث يفرّقه في اكتسابه لخصوصيتي «الصحة» و«التربية» والتئين سطنيان حتما إلى «التنظيم» ومن ثمّ الزحف «لإقامة العدل».

إنّ التضامن الآلي ذاك يجعل الفرد غير واع تمام الوعي بوظيفته داخل جماعة اجتماعية ما، وبالتالي يتوقع منه أن يُثار بما يتناسب مع تكوينه النفسي/الاجتماعي، وفي حالة المجموعات الدينية والدينيّة السياسية منها تحديدا فإن قابلية الفرد لن يُثار تبعا لمواقف بعينها تصيح واردة جدا، خصوصا أنّ الولوات داخل التنظيمات من كل النوع تكون منسّخة إلى حد بعيد، وفي حالة العدل والإحسان قد يشكل غياب المرشد المؤسس بما له من ألق خاص فرصة لتشظى ذلك الوهج تدريجيا مع مرور الزمن، وتوزّعه على شخصيات أخرى ذات أفكار أخرى، مما يسهّل عملية تكوين تيارات جديدة داخل الجماعة ومن ثم تطورها إلى أجسام غير قادرة على التعاضب مع الجماعة الأم، أليس هذا ما حصل لجماعة المسلمين الأولى عقب وفاة النبي؟ فكيف الأمر بجماعة أسسها إنسان عادي جدا، وفي عصر يجعلها جماعة مفتوحة على مختلف التأثيرات؟

### بذور الانشقاق داخل الجماعة

لكي تتحوّل تلك العوامل الأصلية/السوسيوولوجية داخل الجماعة إلى بذور تعصف بالهيكل التنظيمي والفكري لها، ل تحتاج إلى أكثر من حوافز يأتي بها الزمن تباعا، وتُفعل التراكبات الكمية فتخلق، صحيح أنّ الجماعة تتوفر على مرونة عالية تمكنها من تفادي التعرّطات، لكن ذلك لن يمنعهما من الوقوع في مواقف حرجة في المستقبل. وذلك راجع إلى الحرج النظري الذي تضع الجماعة نفسها فيه من حين إلى آخر، فما يترتب عليه من مصادمات تترك آثارا عميقة في نفسية الأفراد، وتتخلل منهم بدورهم إلى ملّثلقون بعدمهم، على غرار أسلوب الجبلي للثقافة الذي يطبع أسلوب البشرية في نقل شفرات النوع إلى الأجيال اللاحقة.

## أراء

والأمم بشكل بارع رغم تراجعه على أكثر المستويات فإنّ هذا الحياتم زال براهن على أنه يملك حاضرة شعبية في كثير من مكان، وإنّهم لا يفعل ما يريد وأنه فوق المسائلة والمحاسبة، بدليل إنه ما زال يراهن على إمكانية النجاح... وهذا ما فرض أحداث طرابلس.

مفهومي التدين والتعصب هو عدم تبني الفارق الكبير بين مفهوم الحاضنة الشعبية المستندة إلى العقل والقلب، وبين الحاضنة السياسية المستندة إلى المصلحة الذاتية التي تتبدل باستمرار. يضاف إلى ذلك أنّ العمى أصابهم بحيث لم يروا الظلم الذي لحق ب«حاضنتهم الشعبية» خلال جولات القتال المتكررة في طرابلس التي أصابت اقتصادها بالشلل، بحيث عمّ الفقر وما نتج عنه من جهل وتخلّف، بالإضافة إلى قتل الشيوخ والنساء والأطفال والدمار الذي طال الممتلكات والذي أصاب الفقراء والكادحين والمكونات الطرابلسية الأخرى، بحيث أصبحوا يتشدونّ الخالص من المسلحين بأيّ ثمن، ويعتبرون أنّ الجيش يشكل خشبة الخالص الوحيدة المنيقة لهم، وتحولوا إلى حاضنة له خصوصا بعد أن شاهدوا قوافل الشبّاه والجرحى يقدمون مءاءهم ثمنا لنحيل لهم في الحياة والكرامة، وصولا إلى ترسيخ الوحدة الوطنية وحماية السلم الأهلي.

إنّ عدم اهتمام المسلحين بتلك الأخطاء، وبعبارة أدق إنّ عدم شعورهم بانها أخطاء جعلهم لا يشعرون بالتغيير الذي حصل على الأرض. كما شكلت الاعتقالات الأخيرة، والاعتراضات التي تسبّرت بعدها، عامل ضغط عليهم لتسريع حراكهم في طرابلس، خصوصا بعد أن شعروا أنّ التحالف الدولي وقصفه الجوي لم يقيّد حركة المسلحين في سورية والعراق. وبعد أن لمسوا تكرار الحديث عن مناقط عالية بمحادثة المناطق التي احتلها الحiban الصهيوني أو الحدود التركية، وإنه يمكن تعميمها على الحدود اللبنانية – السورية عبر طرابلس، خصوصا أنّ المسلحين في سورية والعراق. وبعد أن بحاجة للانتقال إلى مناطق ضمن العيش فيها في الشتاء، كما أنهم يعتبرون أنّ هذا من شأنه أن يسمح للمسلحين بالعودة إلى سورية لاحتلال تلكلخ وحصص والقصير تمهيدا لإسقاط النظام في سورية. يضاف إلى ذلك أنّ حلم إقامة إمارة إسلامية في طرابلس والشمال تمدّد إلى سوريا بداية لإحداث تغيير في لبنان ما زال يراود ذهن الإسلاميين. وقد ازدادت الحاجة إلى تلك الإمارة نتيجة حاجتهم إلى منفذ بحري يحقق تواصلهم مع العالم (المرقا) والصفاء ومحاربه وتهمهم فقط مشرق والعراق. وهذا ما جعلهم يصرّون على استمرار الوضع الأمني المتوتر في طرابلس والشمال عبر الضرب على الوتر المذهبي لئلمان دعم الحاضنة التي توهموا أنها ما زالت تؤيدهم.

### هجوم استباقي

إنّ الاعتراضات التي حصلت عليها مخبرات الجيش من الذين اعتقلتهم مؤخرا دفعت قيادة الجيش إلى بدء هجوم استباقي لإزالة المريع الأمني في التبانة وبعض مناطق طرابلس... وهكذا اندلعت الصدامات الأخيرة فيها لتفضي على ذلك الحلم الإسلامي بإقامة إمرتهم الموعودة. لقد تثبّئ الجيش للمخرط الداهم الذي كشفته اعترافات المعتقلين الذين أكدوا أنّ هجماتهم تستعمل كل المناطق اللبنانية، في محاولة لتشتيت قواه وإرباكه بحيث يسهل عليهم تنفيذ مخططهم الأساسي الرامي إلى إعلان إمارة في طرابلس وإحلالها بدولة «داعش»، بعد تأمين تواصلها مع عرسال بقيادة القمّند إلى مناطق أخرى، وهذا ما دفع قيادة الجيش إلى استباق الأمور قبل بدء عملية التنفيد والبعد بضرر القاعدة التي يستند إليها ذلك المخطط في طرابلس، وذلك على أن اتخذ القرار بإزالة المريعات الأمنية فيها. وكانت المفاجأة أنّ المسلحين لم يستطيعوا أن يجنّدوا أكثر من مجموعتين في طرابلس تجاوبت معها مجموعة من بحنين واستنكف الآخرون عن المشاركة، في الوقت الذي أظهر فيه أبناء طرابلس دعمهم الكامل للجيش وإجراءاته، خصوصا بعد أن شاهدوا الدمار الذي حل بمناطقهم وهرب قيادات المسلحين كما كان يحدث بعد كل جولة عف تجرى.

ورغم المحاولات التي بذلت لتقليص الإجراءات الأمنية إلا أنّ الجيش كان حاسما وحازما، وهذا ما جعل القوى التي أعادت أن تقف إلى جانب المسلحين تنتفض منهم وتعلن دعمها للجيش وتبنيها لخيار الدولة. إنّ هذا الموقف – على أهمية – لا بد أن يتحوّل إلى ممارسة وأن يتابع الجيش إجراءاته في ملاحقة المرتكبين مع الحرص الكامل على الفصل بين المتواطئين وبين الذين لا تثبت إرادتهم، ومراعاة ظروف من لم تتوثّث أيديهم بمذمة الشهداء.

### إنقاذ الفقراء

يضاف إلى ذلك أنه لا بدّ من أنّ تقوم الدولة بدورها كاملا في التعويض عن الأضرار التي لحقت بالبشر والحرج وثلت الاقتصاد الوطني وإعلان طرابلس مدينة منكبوة وصرف الأموال التي رسدت لها وضخها في مشاريع تنموية منتجة تهيء مرحلة التجاهل والإهمال والحمران التي زححت تحت وطأتها لفترة طويلة. وتتفكّ القرام من الوقوع في فخ مشاريع عمدة مشبوّهة خلال بحضهم عن لقمة العيش عبر توفير فرص عمل لهم.

لا إنّ الأمر الأهم هو أن يجند الدولة أنفسهم لمواجهة الإرهاب التكفيري الإقصائي ومحاربه ومواجهته، وهذا لا يجتاح في مواجهته عسكريا فقط، بل يحتاج إلى مواجهة فكرية ثقافية اجتماعية تربوية عبر خطة حضارية متكاملة تقضي عليه من جذوره.

لوجدت نفسها في رمي نيران كلّ من يصوب على الشيعة قاصدا من وراء ذلك كسر حلف إيران الإقليمي والدولي.

ومع دخول الجماعة إلى حركة 20 شباط تمّ خروجها منها أباثنت عن شرح آخر في بنائها السياسي، وعدم انسجام في المواقف مع أدبياتها النظرية. للجماعة أثبتت الانسجام في شيء واحد وبشكل الخصوص، يتعلق الأمر بأنها لا تؤمن بقيم الديمقراطية، والتي منها اتخاذ القرارات من أسفل إلى أعلى، فالجماعة تؤمن على العكس من ذلك بمبدأ الطاعة، بحيث على الأفراد أن ينفقوا من دون نقاش القرارات المتخذة في قمة التنظيم. وبخصوص الشورى فهي لا تعد في الجماعة أكثر من مبدأ «استشارة أخيك في أمر قد حسمت أمرك فيه»، بما يعني فقدانها لطابع الإزأم، وإحلالها في نطاق ضيق في قمة التنظيم. وعليه فقد فوجئ الجميع بالجماعة تتخذ قرار الخروج من حركة 20 شباط التي أعلنت منذ البداية أنّها تدخل فيها كفاراد وليس كجماعة، فانسحب أفراد من الحركة حينما قرّرت الجماعة ذلك، من دون نقاش في المسألة داخل مؤنات الحركة، ولا داخل الجماعة نفسها، وهو المنطق الذي لا تستير به في العادة الإيجوش وأهائه المعارك.

ولا تخلو الجماعة كاتّ تنظيم من بوادر نشوء زعامات تسعى إلى فرض رؤاها وخياراتها، وغالبا ما يقفها الاتجاه السائد في الجماعة، ويعدّ إلى تأليب الأعضاء عليها. زيادة على أنّ الجماعة تنتهج التقيّة كفيها من جماعات الإسلام السياسي، وذلك كونها تحفي برامجها الاجتماعية وخطايتها الأيديولوجية حتى ن أعضاءها، فالسواد الأظم من أعضاء الجماعة بمن فيهم الطلبة والموظفون ناسيك عن الأمنين، لا يعرفون كلّ علم البرامج إلا سماعا، ولذلك حالما يحدث تحوّل نوعي في الجماعة كان تجد لها مكانا يرضى شروطها في السلطة، وتسلمها الانتهازية فلا يمكنها أن تمنع الأعضاء المتحفظين عن الانسحاب إلى حزباها الذي يفترض فيه الأساس الوطني، زيادة على أنّ أعضاءها لها مكانم جمهورها سيكشفتون عمليا من القادات ما كان مقلبا عنهم عبر السماع، وستتمو التيارات المختلفة داخل الجماعة.

إن جماعة العدل والإحسان كغيرها من التنظيمات تعرّض لامتهزّزات أمام كل شيء وهي تعطي كل التفاصيل أهمية قصوى، إلى درجة أنها تجعل أحيانا التنظيم يناقش داخل مجالسه المختلفة. كما أنّها ليست بالصارعة التربوية/التنظيمية التي تحاول إظهارها في الاستعراضات/المسيرات، بحيث أنها من داخلها لا تتوزع عن الشكوى من أعضائها بخصوص النهار أو التنظيمي، والفقر في أداء العقودس والناسك التعبدية، من قبيل قيام الليل وأوارد «الذكر»، بحيث هناك فتاوتات بين أفراد الجماعة في الالتزام بأدبياتها، وذلك مما يؤكّد لا استثنائية الجماعة بشكل أو بآخر عكس ما تدعيه هي، خصوصا أنّ الأعضاء الذين يشككي منهم في الغالب بهذا الخصوص هم أولئك الموجودون في قاعدة التنظيم.